يخرجوح

انا اول الناس خروجا اذا بعثوا اى ابعثوا من قبورهم قال الزمخشرى
بعث الشى وبعثره اثاره ويوم البعث يوم يبعثنا الله تعالى من القبور قال
الرافعى فى الاعلام على هذا الخبر هو بمعنى قوله انا اول من تنشق عنه الارض
وهذا من كمال عنايته به حيث منحه هذا السبق وفيه مناسبة لسبقه
بالنبوة **وانا اول خطيبهم اذا وفدوا** اى قدموا على ربهم قال بعض شراح
الترمذى وهذه خطبة الشفاعة وقيل قبلها وقال خطيبهم دون امامهم
لان الكلام فى الاخرة ولا تكليف فيها وفيه رفعة على جميع الخلق فى المحشر
وانا مبشرهم اى وانا مبشرهم بقبول شفاعتى لهم عند ربى اذا تحيرهم
اذا ايسوا كذا هو بخط المولف وفى رواية من الابلاس الانكسار والحزن
لانه البشير النذير **لوا الحمد** اى رايته **يومئذ بيدى** اى يوم القيامة على
عادة العرب ان اللوا انما يكون مع كبير القوم ليعرف مكانه اذ موضوعه انه
الة الشهرة مكان الرئيس وقد سيل المولف عن لوا الحمد هل هو لوا حقيقى
او معنوى فاجاب ـــــ بانه معنوى وهو الحمد لان حقيقة اللواء
الراية ولا يمسكها الا امير الجيش فالمراد انه يشتهر بالحمد ايضا وما ذكره
ليس من عندياته بل هو احد قولين نقلهما الطيبى وغيره فقال
يريد به انفراده بالحمد يوم القيامة حقيقة يسمى لوا الحمد وعليه كلام التوربشتى
قال لا مقام من مقامات عباد الله الصالحين ارفع من مقام الحمد ودونه
تنتهى جميع المقامات ولما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم احمد الخلايق
فى الدارين اعطى لوا الحمد ليأوى الى لوايه الاولون والاخرون واضاف
اللوا الى الحمد الذى هو الثنا على الله تعالى بما هو اهله لانه هو منصبه
فى الموقف وهو المقام المحمود المختص به **وانا اكرم ولد ادم على ربى** اخبار
بما منحه من السودد والاكرام وتحديث بمزيد الفضل والانعام ومن
كرامته على ربه انه اقسم بحياته واشفق عليه فيما كان يتكلفه من العبادة
وطلب منه تقليلها ولم يطلبه من غيره بل حثهم على الزيادة واقسم له
انه لمن المرسلين وانه ليس بمجنون وانه لعلى خلق عظيم وانه ما ودعه
وما قلاه وولد مختونا على ما يأتى ان شا الله تعالى لئلا يرى احد عورته
واستاذن ملك الموت فى الدخول عليه لقبض روحه ولم يفعل ذلك لاحد
غيره وسبق انه بعث بالبيان للتبيان ولما كان ذا من الاصول الاعتقادية
التى قام الاجماع على وجوب الاعتقاد بها بينه بهذا القول واردفه بقوله
ولا فخر دفعا لتوهم ارادته الافتخار به وهو حال موكدة اى اقول

ذلك غير

ذلك غير مفتخر به فخر تكبر قال القرطبى انما قال ذلك لانه مما امر بتبليغه
لما يترتب عليه من وجوب اعتقاد ذلك وانه حق فى نفسه وليرغب فى الدخول
فى دينه ويتمسك به من دخل فيه ولتعظم محبته فى قلوب متبعيه فتكثر
اعمالهم وتطيب احوالهم فيحصل شرف الدنيا والاخرة لان شرف المتبوع
متعد لشرف التابع فان قيل هذا راجع للاعتقاد فكيف يحصل
القطع من اخبار الاحاد قلنا من سمع شيئا من هذه الامور من النبى
صلى الله عليه وسلم مشافهة حصل العلم له به من طريق التواتر
المعنوى لكثرة اخبار الاحاد به قال فى الفتوحات وفى رواية بالزاى
وهو التبجح بالباطل **ت عن انس** عن انس بن مالك رضى الله عنه
وفيه الحسين بن يزيد الكوفى قال فى الكاشف قال ابو حاتم لين
انا اول من تنشق عنه الارض اى اول من تعاد فيها الروح يوم القيامة
ويظهر **فاكسى** بالبنا للمجهول **حلة من حلل الجنة** ويشاركه فى ذلك
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهذا دلالة على قربه من ربه
وكرامته عليه اذ يكسى حيث عرى الناس من لباس الجنة قبل دخولها
كداب الملوك مع خواصها فله المقام الخاص المعبر عنه بالمحمود الا ترى
الى قوله **ثم اقوم عن يمين العرش** تلويح بقربه من ربه وكرامته عنده
اذ يكسى من الجنة قبل دخولها ملباس ويقوم عن يمين العرش **ليس
احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيرى** خصيصة شرفنى الله تعالى بها
واحد اعم العام وهو مدخول النفى والخلايق جمع خلق فيشمل الثقلين
والملايكة وهذا هو الفضل المطلق ولا يعارضه خبر الشيخين انا اول
من يرفع راسه بعد النفخة فاذا موسى عليه الصلاة والسلام
متعلق بالعرش لجواز ان يكون بعد البعث صعقة فزع فتسقط الكل
ولا يسقط موسى عليه الصلاة والسلام اكتفا بصعقة الطور فحين
يرفع راسه من هذه الصعقة يراه اخذا بجانب العرش فيكون المراد
من النفخة تلك الصعقة ذكره القاضى **ت عن ابى هريرة**
انا اول من تنشق عنه الارض للبعث فلا يتقدم احد عليه بعثا فهو
من خصايصه **ثم ابو بكر** الصديق لكمال صداقته **ثم عمر** الفاروق
لفرقه بين الحق والباطل **ثم اتى اهل البقيع** لكرامتهم على ربهم وشرفهم
لديه باستغفار نبيهم لهم وقربهم منه قال القاضى اتى فعل المتكلم والبقيع
مقبرة المدينة **فيحشرون معى** اى لنجتمع انا واياهم قال الطيبى الحشر هنا
الجمع لقوله تعالى وان يحشر الناس ضحى **ثم انتظر اهل مكة** اى المسلمين منهم

Copyright King Saud University